بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سمعت فى الصغر كثيرا من قصص الحيوان وغيرها ، وأعجبت بها إعجابا كبيرا ، وكنت اصغى إلى محدثى بهذه القصص مشتاقا ، حتى ينتهى من حديثه . فأستزيده أو أستعيده ، ولا ينتهى مجلسنا إلا وقد وعيت عنه أكثر ما قال . وصورت لنفسى صورا من أبطال القصص وشخصياتها ، تفيض بالحياة والعواطف والانفعالات ، يشترك فى تكوينها محدثى بما يظهره من حركاته وإشاراته ، وارتفاع صوته وانخفاضه ، وطلاقة وجهه أو عبوسه ، وبما يخلعه على هذه الشخصيات من أوصاف الشجاعة أو الجمال أو الخداع أو النبل أو غيرها .

ثم تعلمت القراءة ، وحفظت أكثر ما كانت تمدنا به كتب المطالعة من هذه القصص ، وكان مختصراً منمقا ، ووعيت ما كانت تنتهى به القصص من مغزى . واستقرت فى النفس عباراتها شعراً أو نثراً ، ومازالت صفحاتها بادية لعينى ، وصورها ماثلة فى خاطرى ، وذكرياتها حاضرة فى نفسى . تعيد ما كنت أشعر به من سرور . ومازالت صور المدرسين أمامى وهم يشرحون هذه القصص ، أو يمثلون حوادثها ، أو يتزمون بمغزاها : والأطفال فى غفلة عن العظات والعـــبر التى تتضمنها ، لاشتغالهم بذات القصة ، واهتمامهم بطرافة الموضوع .

ودارت الأيام دورتها ، ووقفت موقف المعلم ، وعنيت بهذه القصص ،

ورأيت كتبها قد كثرت ، وأنواعها قد تعددت ، وأطوالها قد اختلفت ، وأصولها قد تشعبت فى الشرق والغرب ، وفى القديم والحديث ؛ ورأيت رجال التربية قد أثروا فيها بنظرياتهم وآرائهم ؛ فتنوعت أساليبها ، وتدرجت عباراتها ، وصارت سهلة موجزة فى السنوات الأولى من حياة التلاميذ . ثم أخذت فى الطول والعمق كلما نما عقل التلميذ ؛ ولكنها ظلت محبوبة إليهم . يقرءونها لذاتها ، ويلتهمون مايصل إلى أيديهم منها ، ولا يفرقون بين الخيالى والواقعى مادام مستكملا عناصر التشويق والإمتاع .

وسنحت لى فرصة الدراسة الأدبية ، والبحث العلمى لما شغلت بتدريس الأدب ؛ وعنيت بقصص الحيوان فى الأدب عامة وفى الأدب العربى خاصة فرأيت بعض القصص العربى أصيلا ، وبعضه دخيلا تبناه العرب حتى صار جزءاً من أدبهم .

ورأيت أن تطور القصص قد ماشى العصور التاريخية إلى حد بعيد . فقصص الحيوان فى الجاهلية قليلة ، ويغلب أن يكون من الأساطير الأجنبية ، وأكثر ماعندهم تفسير لظواهر طبيعية تتعلق بخلق الحيوان أو خلقته ، كطوق الحمامة وذنب الضب .

ورأيت أن غاية قصص الحيوان فى القرآن دينية ، وكذلك كانت غاية المفسرين فى تفسيرها مع ميل هؤلاء إلى التوسع فى الإجابة على ماينشأ من أسئلة تستوضح ما أجمله القرآن ، معتمدين على أسباب النزول أحيانا ، وعلى النقل عن اليهود والنصارى أحيانا .

وطفت موجة من التأثير الأجنبى فى قصص الحيوان الأخلاقية ، وكانت شديدة قوية جاءت من الفرس فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى فى أول عهدنا بالترجمة من اللغات الأجنبية ، وأعنى بذلك كله ، كتاب كليلة ودمنة ، الذى كان فتحا جديداً فى الكتابة العربية ، وظل مثلا عاليا فى الأسلوب

الكتابي ، ونموذجا لأكثر الذين كتبوا فى الخرافات من أدباء الشرق والغرب. وتبعه كثيراً من الأدباء ساروا على نهجه فى التأليف شعراً ونثراً ، ولا نجد فى كتاب القصص الحيوانية فى الأدب العربي من خالف ابن المقفع فى الطريقة أو الغاية التى أرادها من كتابه - إلا قليلا - وإن اختلف الأسلوب والقصص ؛ فقد نظم هذا الكتاب وقلده المقلدون مع احتفاظهم بطريقته فى إيراد القصص ، والعناية بالحكمة والموعظة ، والمغزى العام الذى يلزم القصة دائماً .

ومن هذا القليل الذى أشرت اليه ما أريد به إبداء آراء ومعتقدات فى مسائل فلسفية كرسالة إخوان الصفا التى تسمى «تداعى الحيوانات على الإنسان» . ثم انتقلت القصة الحيوانية إلى معين آخر تستقى منه فى أواخر القرن التاسع عشر وهو الخرافات الغربية ، وطابعها قصر القصص واستقلالها . ثم اتجه الأدباء إلى العناية بالأطفال . فكثر أدب الطفولة قصصاً وغير قصص ، وتنوعت القصص وغاياتها ، وطولها ، ومصادرها التى أخذت منها ، حتى أصبح أدب الأطفال غنيا بقصص الحيوان غنى لم تشهده اللغة العربية من قبل .

إن هذا القصص الحيوانى خفيف لطيف ، يستهوى القارىء ويثير إعجابه ! فمن الغريب حقا أن يكون الحمار واعظا ، أو الثور ناصحا ، أو أن يضرب الحصان الأمثال ، أو أن ينطق الفيل بالحكمة ، أو أن يرشد الثعلب إلى حسن السياسة ، أو أن يهدى الكلب إلى الوفاء ، أو أن يكون الذئب محذرا من الغدر والحيلة ، أو أن يتعلم الإنسان عن هذا الحيوان أو ذلك الطائر فضيلة من الفضائل ، أو أن ينأى بفضل موعظة الحيوان عن الرذائل ! ولكنها أمثال تساق للموعظة . وقصص تروى للهداية ، وحكايات تنير لعقول الناس سواء الصراط .

والقارىء يجد فى هذا النوع من القصص جمالا ، ويستمتع به استمتاعا ، وقد لا يرضى أن نصرفه عما يجده من جمال واستمتاع ، بأحكام نقررها ، أو

بنقد توجهه ، أو مقارنة بين هذه القصص ، أو ثناء على مؤلفيها ، أو دراسة لأخلاق الحيوان فيها ، أو بيان مايرمى إليه كاتبوها من غايات خلقية أو سياسية أو ماشابه ذلك .

ولكن الدراسة العلمية لهذه القصص تستلزم الحكم والنقد والمقارنات ، والثناء والبيان ، وقد حاولت ذلك كله فى هذا الكتاب ، وجعلت الأمثال أساسا ، ولم أعرض أحكاما من غير أن تستند إليها ، فكثرت فى الكتاب قصص الحيوان ، نصا أو اختصارا وتلخيصا ، وقد كانت عنايتى بالنصوص واستخلاص الحقائق منها أساسا فيما كتبت ، وسيجد القارىء فى أحكامى عليها اعتدالا وإنصافا ومحاولة للوصول إلى الحق بقدر ما استطعت ، وأرجو أن يكون فى ذلك كله مايرضى ويفيد .

وكنت أود أن يشمل البحث ما كتبه مؤلفو القرن العشرين من قصص موضوعة ومقتبسه ، وماترمى اليه من غاية فى تربية العقل أو الخيال ، وأن أتتبع هذه القصص ومناسبتها لأعمار التلاميذ أسلوبا وغاية . ولكن هذا يحتاج وحده إلى كتاب ، فلم أقدم عنه إلا فقرات قليلة تجمل ما تركت تفصيله .

وأقدم للأستاذ الدكتور ابراهيم سلامة - أستاذ النقد والبلاغة بدار العلوم - عظيم شكرى ، لإرشاده وحسن توجيهه ، وما كان له من فضل عظيم فى البحث والترتيب والأحكام التى تطبع هذا الكتاب بطابعها .

كما أسجل اعترافى بالجميل لشخص كريم له فضل فى إعداد كتبى ومراجعتها وتحقيق نصوصها ، وله كبير الفضل فى تشجيعى عليها ، ومعاونتى فى كتابتها ، وتصحيحها ، فله منى عاطر الثناء ، ومن الله أحسن الجزاء .

القاهرة | ربيع الأول سنة ١٣٧٠
يناير سنة ١٩٥١ | عبد الرزاق حميدة

فهرس

صفحة

٩ - ١٩ الفصل الأول : صلة الإنسان بالحيوان ، الصلة الروحية ، عبادة الحيوان . الحلول . التناسخ . الطوطمية واللامساس . الصلة المادية . ما تعلمه الناس من الحيوان .

٢٠ - ٣٢ الفصل الثانى : الأساطير . الخرافات . المواعظ . التلميح

٣٣ - ٣٨ الفصل الثالث : الموطن الأول لقصص الحيوان . وتنقلها .

٣٩ - ٤٣ الفصل الرابع : غاية القصة الحيوانيه .

٤٤ - ٦٧ الفصل الخامس : صلة العرب بالحيوان ، وعقيدتهم فيه . قصص من أساطير الحيوان عربية ومنقولة .

٦٨ - ٨٨ الفصل السادس : قصص الحيوان فى القرآن الكريم وفى التفسير : بقرة بنى اسرائيل . ناقة صالح . الفيل والطير الأبابيل . النملة والهدهد . غراب ابنى آدم . حية آدم .

٨٩-١٠٩ الفصل السابع : قصص الحيوان فى الأمثال : الضبع والثعلب والضب . الحية ذات الصفا . الذئب والشاة . بجير أم عامر . الثعلب والعنقود . أمثال لقمان . قصص جديدة أو منقولة .

١١٠-١١٨ الفصل الثامن : الفرس بين العرب والهند . عدم النقل إلى آخر عهد الأمويين . البانجا تانترا وفصولها .

١١٩-١٤٢ الفصل التاسع : كليلة ودمنة لابن المقفع ، كليلة ودمنة والبانجا تانترا . أبواب كليلة . . مميزات ابن المقفع فى كتابته . مقلدوه فى القرن الثانى . سهل بن هرون . أبان بن عبد الحميد

obeikandi.com

صفحة

١٤٣ - ١٤٩ الفصل العاشر : تداعى الحيوانات للاخوان الصفا . خلاصته . مميزاته .

١٥٠ - ١٦٨ الفصل الحادى عشر : نتائج الفطنة والصادح والباغم لابن الهبارية [موازنة بينه وبين ابن المقفع] خلاصة الصادح والباغم . ما أثر فيه وصفاته .

١٦٩ - ١٧٥ الفصل الثانى عشر : سلوان المطاع لابن ظفر . إهداء الكتب للعظماء .

١٧٦ - ١٩١ الفصل الثالث عشر : فاكهة الخلفاء ومرزبان نامه لابن عربشاه [موازنة بين فاكهة الخلفاء وكليلة] أظهر صفات فاكهة الخلفاء . مرزبان نامه ، موازنة بينه وبين فاكهة الخلفاء .

١٩٢ - ١٩٧ الفصل الرابع عشر : قصص الحيوان فى ألف ليلة وليلة

١٩٨ - ٢١٤ الفصل الخامس عشر : الخرافات الحديثه : لافنتين . العيون اليوافظ وصفاتها . آداب العرب لابراهيم بك العرب ، شوقى وقصص الحيوان . قصص الحيوان الحديثة . الخيالة وقصص الحيوان